القيم الحضارية للامارة العزفية في بلاد المغرب من سنة (646-747هـ/ 1248-1345م) المولد النبوي أنموذجا

أ.م. د. خليل جليل بخيت القيسي

Received: 7/2/2022 Accepted: 13/3/2022 Published: 2022

القيم الحضارية للامارة العزفية في بلاد المغرب
من سنة (646-747هـ/ 1248-1345م)
المولد النبوي أنموذجا
أ.م. د. خليل جليل بخيت القيسي

جامعة بغداد / كلية التربية / ابن رشد للعلوم الانسانية -قسم التاريخ

مستخلص البحث:

نالت الامارة العزفية شهرة كبيرة في بلاد المغرب والاندلس، ونالت مكانة مرموقة لدى اهل سبته وطنجة وقراهما:فضلا عن رضا الخلفاء الموحدين، كون العزفيين قد حكموا بالعدل، أهتموا بشؤون الرعية، حموا مدنهم الساحليه، عمروا الارض وزرعوها،فكثر الخير وعم السلام ربوع مناطقهم. اما في الورقة البحثية هذه فقد رام الباحث تبريز جانب اخر من اوجه حياة الامارة العزفية، ألا وهو الجانب الحضاري والقيم التي استلهمها هذا المجتمع من خلال إقامة المولد النبوي الشريف؛ والذي خالفوا فيه كلا من اليهود والنصارى، وذلك بأحياء ذكرى ولادة نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، من خلال قرآءة القرآن، إحياء سيرته، مدح بقصائد شعرية؛ فضلا عن إحياء سجاياه في مسألة التكافل ألاجتماعي، الترابط ألاسري، على أعتبارها قيما مجتمعية سليمة. لقيت مسألة إحياء هذه الذكرى تأييدا من بعض الفقهاء ورفضا من البعض الآخر، معتبرينها من البدع. لكن أصرار العزفيين على ألاحتفال بالمولد الشريف جعل كل بلاد المغرب وغرناطة تعتمده عيدا سنويا يعم على جميع البلاد بالخير والفلاح. يعود الفضل في ذلك للأمراء العزفيين في مسألة أحياء تلك القيم الأنسانية المحمدية.

كلمات مفتاحية: القيم، الحضارة الامارة، العزفية، المغرب، المولد النبوي.

المبحث الاول / الدور السياسي والحضاري للعزفيين في بلاد المغرب

بعد ضعف الدولة الموحدية وانحسارها في المغرب الأقصى ولاسيما مدينة مراكش وبعض المدن القريبة منها، استقلال بني حفص في افريقية 625هـ/ 1227م واستقلال بني نصر بغرناطة الاندلسية سنة 624هـ/ 1226م، واستقلت تلمسان بقيادة الأمير الزياني يغمر اسن بن زيان سنة 636هـ/ 1236م، خلال هذه المدة خضعت مدينة سبتة لحكم الحفصيين وذلك بتعيين حاكم للمدينة ألا وهو ابن الشهيد الحفصي وابن خالد النبلسي وذلك في سنة 624هـ/ 1226م، لكن هذين الشخصين بدل ان يقوما بكسب ود أبناء سبتة، قاما بظلم الناس واضطهادهم، مما أثار غضب قاضي سبتة ابي القاسم العزفي (677ه/ 1277م) وقائد اسطولها أمير البحر ابا العباس الرنداحي (منتصف القرن السابع الهجري) اللذين عمدا الى انهاء حكم الحفصيين فثارا ومعهم ابناء سبتة ضد هذين الحاكمين الجائرين فتحقق لهم ما ارادا، فمسكوا بهم وقتلوهم، وذلك في سنة 447هـ/1249م، وخطب القاضي العزفي للخليفة الموحدي عمر المرتضى (ت 665هـ/1266م) وأعلن البيعة له ولو شكلياً[1].

وبعد استتباب الاوضاع الداخلية والخارجية لابن العزفي اعلن قيام امارته في مدينة سبتة وفي مدينة طنجة التي ضمها لسلطته سنة (655هـ/ 1258م) فكان القاضي ابو العباس حسن السيرة بين الرعية عالماً عارفاً بادارة الحكم عادلاً عاقلاً أقام حدود الله في الحكم لطيفاً متواضعاً مع الناس, وشجع قيام المهن والحرف وبناء المساجد وتعميرها، وقام ببناء اسطول بحري قوي لحماية سبتة وطنجة رسخ قواعد العلم والمعرفة والادب، وشجع التجارة والزراعة، فازدهرت في عهده سبتة وطنجة وكانتا مثلاً يحتذى به في العيش الرغيد وانتشار العلم وترسيخه بين الصغار والكبار واحياء القيم الحضارية التي يعلو بها الانسان خلال مدة حكمه التي استمرت مدة ثلاثين عاماً(647هـ/ 1249م-677هـ/ 1278م) واشرك ابناء البيت العزفي معه في ادارة الامارة فاحسنوا السيرة بين الناس[2]، وبعده تولى ابنه ابو حاتم حكم الامارة سنة واحدة 677هـ/678هـ- 1279م/1280م الذي تنازل عن الحكم لعمه ابي طالب الذي سار على سيرة اخيه ابي القاسم من سنة (678هـ- 705هـ/ 1470م-1306م) واستمرت الامارة تحكم بين مد وجزر بين بني الاحمر وبين بني مزين الى ان استولى عليها الاشراف الحسينيون الذين تكاثروا في مدينة سبتة بعد قدومهم من صقلية وهم من ابناء الحسين بن علي وأصبحت لهم الغلبة فيها على حساب العزفيين الذين ضعف حكمهم ودب الوهن لديهم نتيجة للضغوطات الخارجية سواء من المغاربة ام الغرناطيين ام من القوى النصرانية الاسبانية ذات المطامع الأزلية في السيطرة على سبتة[3]. أما القيم الحضارية التي رسختها الامارة العزفية بقيادة حكامها فهي عديدة وكثيرة، منها ان العزفيين كانوا اهل علم وفقه وعلوم دينية مختلفة وهذا اضفى عليهم ثوب الوقار من جانب, وطابع الزهد من جانب آخر، فكان المجتمع السبتي يخصهم بالاحترام والمودة، فضلاً عن ان العزفيين حرصوا على اتباع سياسة العدالة وتطبيق الشرع الاسلامي على الجميع، واجلالهم للعلماء والفقهاء وطلبة العلم[4]، فضلاً عن ذلك كان العزفيون يقدمون العلماء والفقهاء في مجالسهم ومن هؤلاء العلماء، عالم النحو ابو عبد الله بن احمد بن عبيد الله بن ابي الربيع الاشبيلي (ت 688هـ/ 1289م) صاحب كتاب البسيط في اللغة[5]، ونال نفس الاهتمام العالم محمد بن علي بن معلي القيسي، الذي اشتهر بعلم الفقه إماماً وحافظاً وعارفاً وكان ذا حظوة ومكانة رفيعة لدى العزفيين، وانتفع بعمله طلبة العلم وعامة الناس[6].

ومن القيم الحضارية التي رسخها العزفيون في نفوس ابناء المجتمع العزفي هو الجهاد في سبيل الله والدفاع عن بلادهم هو من باب حب الاوطان والدفاع عنها استناداً الى قوله سبحانه وتعالى: واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقعد للقتال والله سميع عليم: [7].

وكان على رأس هذه التربية هو الفقيه القاسم بن ابي القاسم العزفي الذي كان على رأس قوة عسكرية قاربت الخمسمائة رامٍ من اهل مدينة سبتة وذلك للجهاد في بلاد الاندلس ضد القوى النصرانية الى جانب امير المسلمين يعقوب بن عبد الحق المريني (ت 685هـ/ 1286م)، وكان لهم دور كبير في تحقيق انتصار المسلمين[8]. فضلاً عن ذلك قيام اهل سبتة وطنجة بتقديم المساعدات للأساطيل العسكرية التي تعبر الى الاندلس لفرض الجهاد، وتقديم المساعدات لأهل غرناطة للوقوف بوجه الخطر النصراني الذي يتهددهم دائماً[9]. وفي عام (678هـ/ 1280م) وعند حصار الجزيرة الخضراء من قبل الاسطول البحري لملك قشتالة الفونسو العاشر (683ه/1284م) استنجد السلطان ابن الأحمر بأمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق المريني (ت 685هـ/ 1287م) لانقاذ الجزيرة فأعلن النفير في جميع بلاد المغرب الأقصى فتجمعت الجيوش والأساطيل، وكان ابو حاتم العزفي حين بلغه أمر السلطان المريني، استعد، واستنفر اهل بلده للجهاد، فهيأ مائة وست واربعون سفينة حربية مختلفة الأنواع، فاجتمعت جميع القطع البحرية الاسلامية في مدينة سبتة، ثم اتجهت الى الجزيرة الخضراء، ودارت معركة بحرية عظيمة بقيادة الأمير يوسف بن يعقوب المريني فكان النصر حليف المسلمين

وأبلى اهل سبتة بلاءً حسناً في الدفاع عن الاوطان والبلاد الاسلامية[10]. ومن القيم الحضارية الأخرى المهمة للمجتمع السبتي التي نهض بها العزفيون وهي بناء المساجد والمدارس والاهتمام بها لتكون قاعدة للبناء الحضاري للانسان السبتي وظهور سبتة برونق البهاء العلمي واحتوت تلك المساجد اجيال الشباب السبتي عبر العصور، ومن اهم هذه المساجد التي ادت دورها في بناء الانسان روحياً واجتماعياً هي: المسجد الجامع أو ما يطلق عليه المسجد العتيق، وقام ببنائه الفقيه الحاكم ابو القاسم العزفي ويتكون من سبعة بلاطات، وصحنين وصومعة وهناك مسجد مقبرة زكلوا، ويعد من أكبر المساجد في سبتة بعد المسجد الجامع، وكانت تلحق بهذه المساجد عادة مكتبات تحوي الكتب العلمية ومن مختلف الفنون والعلوم والآداب، وكان عدد هذه المكتبات في سبتة اكثر من اثنتين وسبعين مكتبة، ومنها مكتبة الجامع الكبير في سبته وهناك مكتبات في دور الحكام العزفيين وفي دور الفقهاء والعلماء وهي دليل على اهتمام المجتمع السبتي بالعلم والمعرفة وفنونهما[11]. فضلاً عن المساجد اهتم العزفيون ببناء المدارس التي كانت تمثل مرتبة اعلى من التعليم في المساجد، فتجرى عليها الجرايات وتحبس عليها الاحباس لغرض الانفاق عليها وعلى طلابها وذلك لترسيخ القيم المجتمعية والحضارية وبناء علاقات تكافلية لأبناء سبتة، شأنهم في ذلك شأن بني حفص في افريقية الذين اهتموا ببناء المدارس في تونس، وشأن المرينيين من فاس الذين اعتنوا بانشاء المدارس، واول من بنى مدرسة هو محمد بن علي المعروف بابن الحكيم، وهو من أبناء البيت العزفي الذي اهتم بالعلم وطلابه فأطلق عليها المدرسة الحكيمية، وكان يدرس فيها الشيخ الفقيه المعلم ابو العباس احمد بن محمد بن أحمد البسيلي (ت: 830هـ/ 1426م) فكان الطلبة يتلقون مختلف العلوم الدينية والانسانية كالتاريخ والمنطق والفلسفة[12].

وهناك العديد من القيم الحضارية التي غرسها بني العزفي في نفوس السبتيين نجمل منها: حب العمل في مجالات الصناعة والزراعة والتجارة، لأجل ذلك قام العزفيون ببناء الأسواق الخاصة بكل صنعة وتنظيمها بدقة، فضلاً عن بنائهم مخازن الحبوب التي تحتاج اليها المدينة وبناءهم للطواحين الهوائية بجانب البحر، وشجعوا التجارة مع دول المغرب الاسلامي ومع ممالك الجانب الأوروبي فانتعشت سبتة اقتصادياً وازدهر شعبها وبنيت اجمل المباني والدور وكان، فكان اهتمام العزفيين كبيراً بالطب للحفاظ على صحة وسلامة مواطنيهم، واشتهر من البيت العزفي الطبيب علي بن حمزة العزفي، فضلاً عن ذلك اهتم العزفيون بتوفير المياه الصالحة للشرب فكان في عصرهم تجري في المدينة خمس وعشرون ساقية، واعتنى العزفيون بمدينتهم بأن جعلوا فيها الأفران للخبز وتقديم الخدمات للمواطن وهذا يعد من الجوانب الحضارية ذات القيم المجتمعية، وأخيراً فان من اهم ما قام به العزفيون للحفاظ على هويتهم هو بناؤهم لأسوار المدينة فقام الفقيه ابو القاسم العزفي ببناء سور حول المدينة في سنة (648هـ/ 1250م) وذلك للحفاظ على المدينة وسلامتها من هجمات الاعداء الخارجيين، ولكي تبقى تؤدي دورها الحضاري من بين مدن المغرب المهمة الاخرى كتونس وفاس وتلمسان[13]. وبذلك اصبح المجتمع السبتي في ظل حكم العزفيين الذي استمر لقرن من الزمان مجتمعاً متطوراً ومتعلماً ومثقفاً، تجمعه قيم مشتركة واهداف واحدة انبرت وظهرت من خلال اهتمام أهل سبتة بالمولد النبوي الشريف الذي امتازت به مدينة سبتة دون سائر المدن المغربية فحملت مشعل ذلك السمو. واختار الباحث المولد النبوي الشريف انموذجاً للقيم الحضارية لبني العزفي والتي ظهرت منذ عام 648هـ/1252م وفق النقاط الاتية :

1- احتفال العزفيين بالمولد النبوي الشريف في كل عام.
2- الأسباب الحقيقية التي دفعت العزفيين للاحتفال بمولد الرسول (ﷺ).
3- عمت الاحتفالات جميع بلاد المغرب ومملكة غرناطة بعد احتفال العزفيين بالمولد النبوي.
4- القيم الحضارية التي عمت المجتمع المغربي بمناسبة المولد النبوي.

5- القيم الثقافية المتنوعة التي ظهرت على الساحة المغربية بمناسبة المولد النبوي الشريف.

المبحث الثاني /الدوافع الحقيقة للعزفيين بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف

كان المسلمون في عموم المعمورة يحتفلون بالاعياد الاسلامية المتعارف عليها وهي الاحتفال بعيد الفطر المبارك بعد انقضاء شهر الصيام، ثم الاحتفال بعيد الاضحى المبارك بعد اداء مناسك الحج الركن الخامس من اركان الاسلام، وفي أيام هذين العيدين كانت تخرج اموال الزكاة وتكثر الصدقات ويلبس الناس الثياب الجديدة والجميلة، ومن ثم التوجه الى المساجد لأداء الصلاة وتبادل الزيارات بين الأقارب والاصدقاء، وتقديم التحيات والتهاني والتبريكات وهناك قسم من الرجال يذهبون الى مشاهدة العاب الفروسية، وفي عيد الاضحى وفي ايام التشريف تذبح الأضاحي لوجه الله، ويعد الطعام ويوزع على المحتاجين من الفقراء والمساكين والايتام، فضلاً عن ذلك كان هناك احتفال في عاشوراء، فكان الناس يصنعون الطعام وتقديمه للفقراء والمحتاجين، وكان الناس في بلاد المغرب ينفقون على أسرهم مثل شراء الثياب والحلوى والفاكهة، ويصومون العاشر منه، وكان رجال التصوف يكثرون من الانفاق على الأيتام والفقراء وذوي الحاجة[14]. وكان الفاطميون قد احتفلوا بالمولد النبوي وفي العاشر من محرم وهو تاريخ استشهاد الامام الحسين بن علي سنة (60هـ/ 679م) واستمر هذا الأمر في افريقية بعد ارتحال الفاطميين الى مصر، على يد خلفائهم الزيديين الى ان تمت القطيعة بينهم سنة (405هـ/ 1014م) عندما انقلب الزيديون (360- 447ه/ 971- 1152م) وقطعوا الخطبة عن الفاطميين وتحويلها للخلافة العباسية في بغداد.وفي ظل هذه الظروف تأثر اهل المغرب والأندلس بالنصارى الذين كانوا على تماس معهم وكانوا يحتفلون بمولد سيدنا المسيح (عليه السلام)[15] ولهذا السبب فكر العزفيون في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف لذا نقول: ما هي الاسباب الحقيقية التي دفعت العزفيين للاحتفال بالمولد النبوي الشريف؟. ممكن القول ان العزفيين احدثوا عيداً فكانت له من الاسباب التي دفعت القاضي ابا العباس احمد بن محمد اللخمي العزفي (ت 633هـ/ 1235م) الى الاحتفال به ألا وهو عيد ميلاد سيدنا محمد (ﷺ) استناداً الى قولة سبحانه وتعالى: وما ارسلنك الى رحمة للعالمين [16] اذن هذا الوصف يستحق الاحتفال والاقتداء وكان السبب الهام والرئيسي الذي دفع القاضي ابا لعباس حاكم سبتة، هو احتفال النصارى بميلاد السيد المسيح ومشاركة المسلمين للنصارى في هذا الاحتفال، بينما لم يحتفلوا بميلاد سيدنا محمد (ﷺ)[17]، وفي ذلك اشار القاضي ابو العباس بقوله: "انظروا الى ما جرى على اهل هذا الزمن، الغيبة عن مجالس العلماء، المزاحمة في الركب لأهل التقوى، وعصابة الهدى، حاملي السنن، ولا تغتروا بمن ينسب الى العلم، وقد اتبع في طاعة النسوان والصبيان هواه، فصده عن ذلك يكون قواماً بالقسط وسواه.. وان تعجب ايها الناصح لنفسه فتعجب من احصائهم لتواريخهم، والاعتناء بمواقيتها، فكثيراً ما يتساءلون عن ميلاد عيسى، وعلى نبينا وعليه السلام، وعن ينير سابع ولادته، وعن العنصرة [عيد تذكار حلول الروح القدس على التلاميذ يقع بعد عيد الفصح بخمسين يوماً]، وميلاد يحيى على نبينا وعليه السلام، فما أعانهم التوفيق، ولا القرين المرشد ولا الرفيق، ان يكون سؤالهم عن ميلاد نبيهم محمد (ﷺ) خيرة الله من خلقه، وذلك من شكر نعم الله علينا بعض واجبه وحقه، وهاديهم من ضلالتهم ومرشدهم من غيهم، العزي عليه عنتهم الحريص على هديهم"[18]. ونتيجة لاحتفال اهل المغرب والاندلس بالاعياد الثلاث او البدع الثلاث وهي الميلاد، وينار او ينير، والمهرجان، انتبه لهذه الاحتفالات الفقيه العزفي وكان أهل سبتة وطنجة يعظمون هذه الأعياد، ويترقبون مواقيتها ويفرحون بها واستأنسوا بهذه البدع حتى عظموها. وكانت جزءاً من حياتهم، واصبحت لديهم سنة متبعة، اذ كانت المحلات والحوانيت والأسواق تغلق ابوابها، فلا بيع ولا شراء الا لما يحتاجونه في تلك الاحتفالية، مع ما فيها من انقطاع لمعاش بعض الناس الضعفاء والفقراء نتيجة ذلك الاغلاق، فضلاً عن ذلك كان المعلمون يطلقون الصبيان من الكتاتيب، ورأى الفقيه

ابو العباس ان من اهم اسباب هذه البدع وأقوى دواعيها هو مطاوعة الرجال للنساء على التهيؤ لها والتفخيم لشأنها، حتى رسخت في صدورهم وتصورت في عقولهم وتاقت اليها نفوسهم[19].

اما بشأن اهل الاندلس فقد تأثروا بهذه الأعياد النصرانية فيقول ابو العباس: "وأرى انه ما جرَ على اهل الاندلس من هذا جوار النصارى ومخالطتهم لتجارتهم، ومكاشفتهم عند الكينونة في أسارهم... وما سرى ذلك الى العدوة الا بالاتباع والقدوة، وما عبر عن ذلك البر، الى هذا البر بدعة اشنع منها ولا أضر"[20]، ودفع هذا الأمر الذي كان يقض مضاجعه ويزعجه لما يرى من مخالفات شرعية وبدع ظاهرة بعيدة عن الاسلام وتعاليمه، فبدأ في التفكير في نسف هذه البدع النصرانية التي استبشرت بها قلوب المسلمين، فتنبه الى ان يدعو الناس الى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في الثاني عشر من ربيع الاول من كل عام، وفي هذا الأمر قال ابو العباس: "فأمعنت النظر، واعملت الفكر فيما يشغل عن هذه البدع ويدفع في صد هذا المنكر، ولو بأمر مباح، ليس على فاعله جناح، بما تطمئن اليه نفوسهم وتمتد اليه اعناقهم، وتميل رؤوسهم، فعلم الله النية واطلع على الطوية فألهمني سبحانه أن أنبههم على أمر اذا تعرضوا منه أحسن عوض، يقوم به الشفاء ويطعن به المرض، فنبهتهم على ميلاد نبيهم، سيد ولد آدم، خاتم النبيين محمد (ﷺ).. فيا أمة محمد ويا خير الامم، كفى جفاءً أن نعرف ميلاد نبينا (عليه أفضل الصلاة والسلام) ولا نعرفه، وهو أهم ونتعرف ميلاد غيره من الأنبياء أولم يكن سؤالهم عن ميلاد نبيهم (عليه افضل الصلاة واطيب السلام والتحيات) أحق وأولى، والفهم به وبمعرفته احمد سعياً"[21]. أراد الفقيه العزفي ان يجد تفسيراً منطقياً لدعوته للاحتفال بالمولد النبوي الشريف، ورغب الناس في ذلك لما له من تشريف وكرامة وبركة للرسول (ﷺ) خير من أن يحتفلوا بأعياد ميلاد انبياء غير نبينا، وتحقق له ما أراد فبدأ الناس يتحولون من تلك الأعياد النصرانية الى الاحتفال بالمولد النبوي، ولوضع منهاج وقاعدة شرعية تعليمية لأهل سبتة خاصة ولأهل المغرب والأندلس عموماً، فارتفعت همته في تأليف كتابه المشهور (الدر النظم في المولد النبوي المعظم) لكنه توفي قبل ان يكمله، فقام ابنه ابو القاسم بتكملته الذي يعد المؤسس الحقيقي للإمارة العزفية في سبتة وطنجة وسلا وأكمل الكتاب في نسختين صغرى وكبرى، إذ قام الفقيه ابو القاسم العزفي بتدريس هذا الكتاب واعطاء اجازة فيه للطلبة والعلماء الراغبين[22]. ولتحقيق ما قام به الفقيه ابو العباس احمد من ان يحتفل أهل المغرب وغرناطة بالمولد النبوي الشريف، تم الاحتفال في عام (648هـ/ 1250م) على يد الحاكم الفقيه ابو القاسم العزفي وكانت هي رغبة ودعوة والده في ذلك فعم الاحتفال جميع المدن التي كانت خاضعة للحكم العزفي، واستمر طول مدة بقائه في الحكم (ت 677هـ/ 1278م) ومن القيم الحضارية التي رسخها المولد النبوي لدى المجتمع السبتي وما جاوره، هو التكامل المجتمعي والتماسك العائلي وادامة صلة الرحم، ومن مآثر الفقيه العزفي الحضارية والمجتمعية بالمولد النبوي الشريف هو "قيامه بإطعام الطعام، فكان يطعم في هذا المولد أهل بلده ألوان الطعام، ويؤثر على أولادهم في تلك الليلة المباركة بصرف الجديد من جملة الاحسان عليهم والانعام وذلك لأجل ما يطلقون المحاضر [اي طلاب الكتاتيب]، والصنّاع وأهل الحوانيت ويمشون في الأزقة، يصلون على النبي (ﷺ)، وفي طول اليوم المذكور يسمع المسلمون لجميع اهل البلد مدح النبي (ﷺ) بالفرح والسرور والاطعام للخاص والعام، جاء ذلك على الدوام في كل عام من الأعوام المتعاقبة[23], ومن ترسيخ القيم الدينية هو الذهاب الى المساجد، فتقام الصلاة وترش العطور فيها فضلاً عن ايقاد الشموع، وكان الناس يلبسون اجمل الثياب الجديدة ذات اللون الأبيض، ومن قيم هذه الليلة المباركة هو قراءة القرآن والقاء خطبة تتناول سيرة الرسول محمد (ﷺ) ومن ثم يقوم الشعراء بالقاء القصائد التي تمجد الرسول وتدعو الى محبته وطاعته، فضلاً عن مدح الحاكم العزفي ورجال امارته[24].

نستطيع القول بأن العزفيين نجحوا في اشهار وظهور الاحتفال بالمولد النبوي الشريف على الرغم من معارضة اكثر الفقهاء المالكيين واعدوه بدعة مستحدثة في الأمة لم تكن تقام في بلاد المغرب كون الرسول والصحابة وجيل التابعين لم يشيروا الى الاحتفال بمولده (ﷺ) وهناك من وافق العزفيين في قيامهم بالاحتفال لكي لا يخرج المسلمون الى تقليد النصارى ومن ثم ينعكس ذلك على السلوك العام للمجتمع والانزلاق نحو الهاوية، فكان الاحتفال بمثابة ردة فعل قوية ادت الى ترك ما كان يحتفل به المسلمون من اعياد غير اسلامية وهذا هو الأصل في اقامة الاحتفال، وثم احياء سيرة الرسول (ﷺ) وتناولها بين الناس والسير على هديه، وطريقته وسننه التي سنها لأمته[25].

المبحث الثالث / توسع الاحتفال بالمولد النبوي ليشمل جميع الموحدين والمرينيين

احتفال الموحدين بالمولد النبوي (645هـ/1247م- 668هـ/1270م)

ان ترسيخ القيمة الدينية للاحتفال بالمولد النبوي الشريف تجاوز حدود مدينة سبتة ليعم المغرب وغرناطة المرتبطة روحياً ومعنوياً بالمغرب الاسلامي فهي جزء منه وتتأثر بما يحدث بالعدوة المغربية، ومن خطوات الفقيه ابو القاسم العزفي حول انتشار الاحتفال هو اهداؤه للخليفة الموحدي عمر المرتضى (645هـ- 665هـ/1247م-1266م) نسخة من كتاب الدر المنظم في المولد النبوي المعظم، وذلك رغبة من ابي القاسم في ان يسهم بدوره في هذه المناسبة، فصار الخليفة الموحدي يقوم في ليلة المولد النبوي في عاصمته مراكش خير قيام، فيطلق يده في الخير والاحسان والانعام[26].

وامتاز الخليفة عمر بنظم الشعر تمجيداً له وكان اديباً حصيفاً، وما ورد من شعره على ما دعا اليه الفقيه ابو العباس العزفي في سبتة حين أقام المولد النبوي او الاحتفال به فأنشد قائلاً:

وافى ربيع قد تعفر نفحهُ ... أزكى من المسك العتيقِ نسيما
بولادة المختار أحمد قد بدا ... يزهو به فخرياً وحازَ تعظيما
بشرى بشهرٍ فيه مولدهُ الذي ... ملأ الزمان علاؤه تعظيما
ضاءت به شرق البلاد وغربها ... وتأنقت ارجاؤها تنعيما[27]

فكان الاحتفال بالمولد النبوي قد عمّ بلاد المغرب الأقصى ومراكش منذ أيام الخليفة الموحدي عمر المرتضى، ثم استمر بعد قيام دولة المرينيين سنة (668هـ- 869هـ/ 1270م- 1464م) كونهم ورثة الموحدين في حكم بلاد المغرب الاقصى على يد أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق (685هـ/ 1287م)[28] وكان السلطان يعقوب هو أول من أقام الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في مدينة فاس، ثم عم جميع ارجاء الدولة المرينية واستمع السلطان الى قصائد الشعراء، وكلمات الخطباء في حب الرسول (ﷺ)[29]. وبعد ذلك أخذ الاحتفال بالاستقرار والرسوخ في نفوس الحكام وأبناء المجتمع وأصبحت له اهتمامات رسمية وشعبية ودينية، فترسخت قيمهُ المنشودة، وكان أمير المسلمين يوسف بن يعقوب (685هـ- 707هـ/ 1286م- 1307م)، قد أمر في عام (691هـ/ 1291م) إقامة المولد وتعظيمه والاحتفال به، حتى عده عيداً من أعياد المسلمين وفي جميع ارجاء الدولة وذلك عند ربيع الأول من نفس العام، واصدر امراً سلطانياً باسمه حين كان في قلعة صبرة بإقليم الريف من عام (691هـ/ 1291م)[30]. كان السلطان يوسف أناب عنه للإشراف على رسوم الاحتفال بحاضرة فاس عاصمة المرينيين لخطيب جامع القرويين، محمد بن أبي صبر الجاناتي (ت 694هـ/ 1295م)[31] وبهذا صار يوم الثاني عشر من ربيع الأول من كل عام عيداً رسمياً في بلاد المغرب الأقصى المتمثل بالدولة المرينية[32]. وبعد ذلك تطور هذا الاحتفال في عهد أمير المسلمين ابي سعيد عثمان (710هـ- 731هـ/ 1310م- 1329م) إذ اضيف الى الاحتفال بليلة المولد النبوي الاحتفال بسابعه، وكانت هذه

الاحتفالات رسمية اذ كانت بإشراف ولي العهد الأمير ابي الحسن علي (731هـ- 752هـ/ 1329-1352م) وفي عهد السلطان ابي الحسن أخذت تلك الاحتفالات طابعاً كاملاً فدأب السلطان المريني على أن يقيم ليلة المولد الشريف حضراً او سفراً، وكان يستعد لها بأنواع الطعام والحلوى، وأنواع الطيب والعطور مع إظهار الزينة والتأنق في اعداد المجالس الخاصة بمولده الشريف (صلى الله عليه وآله وسلم)[33]، أما كيفية اجراء الاحتفال وطقوسه فكانت تبدأ على المستوى الرسمي من يوم الثاني عشر من ربيع الأول، وذلك بعد اداء السلطان لصلاة المغرب، "ثم يقصد مجلسه الحافل، فيستدعي .. الناس على ترتيبهم [اي منازلهم] ويأمر بأخذهم المجالس على طبقاتهم على أحسن وأجمل اشارة، فاذا فرغ الترتيب، وأخذ الناس مجالسهم، دعي بالطعام فاشتغل به على ترتيب ونظام"[34] ثم تقدم الفواكه الطرية وبعدها يؤتى بالفاكهة اليابسة، ثم يؤتى بالكعك، والحلويات، ولطاف السكر، وكل ذلك على ما أحسن ما يحدث به حسناً وكثراً، فاذا استوت المجالس وساد الصمت والهدوء قام قارئ العشر، فرتل ما تيسر له من القرآن الكريم، ثم يتلو عميد المنشدين فيؤدي نوبته ثم يأتي دور الشعراء في القاء قصائد المديح والتهاني بليلة المولد النبوي الشريف، سواء شعراء الدولة المرينية أم الزائرين من خارجها، فتلقى على نظام وترتيب محكم على قدر المنازل والرتب، وبعدها يتم سرد وذكر المعجزات التي حدثت على يد الرسول محمد (ﷺ) فتكثر الصلاة على النبي (عليه السلام) وهي كما ذكرها صاحب المسند ومن أعاجيب ما يرى في بلاد المغرب، فإذا قضيت صلاة الصبح، تقدم الوان الطعام المختصة بهذا الوقت، وجميع ما يفصل [اي زائد عن الحاجة] من بخور وشموع يقتسمه الفقراء والمسافرون على قدر استحقاقهم فيجتمع لهم من ذلك العدد الكثير"[35]. اما اشهر قصائد المولد النبوي التي القيت في حضرة السلطان ابي الحسن علي المريني فكانت للقاضي ابي الحجاج يوسف بن علي الطرطوشي[36] الذي كان من أهل الفضل وجيد الشعر وحسن العشرة[37] قائلاً:

يا مصحفاً ما رأى الراؤون في زمنٍ ... شبهاً لهُ وهو من نسخ سلطانِ
فضيلةً مثلها في الدهرِ ما عُرفْت ... من عهدِ عثمان إلا لابنَ عثمانِ

وهنا يمتدح السلطان المريني أبو الحسن علي بن عثمان[38]. ومن كرم السلطان المريني في هذه الليلة المباركة كان يوزع ما قيمته مائة ألف دينار ذهب على العلماء والفقهاء والأشراف من ابناء الحسين (8) وطلبة العلم والحفاظ، وكل من يحضر من قضاة ورجال علم، يقوم بمهمة في ليلة المولد النبوي، فيعطى لكل شخص من عشرة الى مائة دينار كل حسب رتبته ومنزلته[39]وفي صباح يوم السابع لمولده الشريف يجلس الكتّاب لتوزيع العطاء على مستحقيه من السادة الاشراف، وأعيان الدولة، والفقهاء والائمة والخطباء والقضاة فيعطى لكل المساجد كسوة كحصة واحساناً للبعض الاخر[40]. وعلى اثر والده سار أمير المسلمين ابو عنان فارس (749هـ- 759هـ/ 1348- 1358م) الذي أدخل الى ليالي الاحتفال بالمولد تحسينات زادت المولد رونقاً واجلالاً، فكان السلطان يستدعي كل عام الى العاصمة فاس، جميع اعيان الدولة لحضور مناسبة الاحتفال بالمولد النبوي وكان يخلع الخلع الملوكية على الحاضرين، وكان الاحتفال يقام في قاعة اعدت لهذه المناسبة مزينة بالساعة الميكانيكية الفريدة من نوعها آنذاك لتخبر الحاضرين بأوقات الليلة التي يحتفلون بها، فضلاً عن ذلك كان السلطان أبو عنان يسك ديناراً كبيراً فوق الوزن المعتاد في مدينة مراكش ليقدمه الى أبرز الشخصيات الزائدة للدولة والتي تحضر احتفالات المولد، وكان الاحتفال يبدأ بعد صلاة العشاء بصلاة ليلية[41]، بعدها تتلى المدائح بعد تلاوة قوله تعالى {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين

آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً}[42] ومن ثم يقرأ شعر الامام الشافعي (رحمه الله) (ت: 204هـ/ 820م) في حب رسول الله وآل بيته قائلاً:

يـــا أهـــل بيـــت رســـول الله حـــبكمُ فـــرضٌ فـــي القـــرآن أنزلـــه
كفـــاكم مـــن عظـــيم القـــدر أنكـــمُ مـن لـم يُصـلّ علـيكم لا صـلاة لـه[43]

ومن ثم تلقى المدائح في حب رسول الله (ﷺ) اما شعراً او نثراً، وبعد الاحتفال بالمولد النبوي هناك مسابقة شعرية وأدبية ترسخ القيم الحضارية لهذه المناسبة الكريمة فكان السلطان ابو عنان يكافئ أفضل الشعراء ويجزل العطاء لكل من ساهم في هذا الاحتفال، فضلاً عن ذلك كان هناك الشعراء المحليون او الشعبيون الذين يتبارون فيما بينهم لإظهار ابداعاتهم وملكتهم الشعرية في هذه الاحتفالية وفي حضرة السلطان، وكان هؤلاء يتجمعون صباح يوم المولد في الميدان الرئيسي لمدينة فاس، فيلقون اشعارهم واحداً بعد الآخر، والفائز منهم يلقبهُ السلطان بأمير الشعراء، فضلاً عن ان السلطان كان يستدعي كبار رجال العلم والأدب والشعراء ليلقوا قصائدهم أمامه، وبعدها يمنحهم الجوائز للفائزين والعطاء للآخرين[44].

وهناك قصيدة نظمها الأمير محمد بن الفقيه ابو طالب الفرضي نزيل فاس والمتوفى فيها (768هـ/ 1366م) وهي تتكون من سبعة وسبعين بيتاً شعرياً، رفعها الى السلطان المريني ابي سالم ابراهيم بن علي الملقب بالمستعين بالله (ت 762هـ/ 1360م) وفي مطلعها:

إذا لـــم أطـــق نحـــو نجـــدٍ وصـــولا بعثـــت الفـــؤاد نهـــاراً ســـؤولا
وكـــم حـــل قلبـــي رهينـــاً بهـــا غـدت نـوى الـركنين فيهـا نـزولا[45]

اذن حقق الفقيه ابو العباس العزفي ما كان يصبو اليه من الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وجعل المجتمع المغربي جميعه يتوحد في هذه المناسبة التي أخذت طابعاً رسمياً وشعبياً، وذلك بمباركة رجال الدين ومشايخ الصوفية، واستقبلها المجتمع بلهفة ورغبة كبيرة مما دعاهم الى ترك جميع احتفالات غير المسلمين.

المبحث الرابع

احتفال الدولة الزيانية (633- 962ه/ 1235- 1554م) في المغرب الأوسط بالمولد النبوي.

وان كان الاحتفال بالمولد النبوي في الدولة الزيانية بدأ متأخراً في سنة (760هـ/ 1358م) في عهد السلطان ابي حمو موسى الثاني[46]، وبدأ في العاصمة تلمسان أولاً ثم شمل ارجاء الدولة فيما بعد "وكان السلطان ابو حمو موسى، يحتفل بليلة مولد الرسول محمد (ﷺ) غاية الاحتفال، كما كان سلاطين المغرب وغرناطة في ذلك العصر"[47]. ولتسليط الضوء على احتفالات السلطان ابي حمو موسى بليلة مولد الرسول فقد كان "يقيم ليلة المولد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام، بمشورةً من تلمسان المحروسة مدعاة حفيلة، يحشر فيها الناس خاصة وعامة، فما شاءت من نمارق [أي الوسائد] مصفوفة وزرابي [البسط الملونة] مبثوثة، وبسط موشاة، ووسائد بالذهب مغشاة، وشمع كالاسطوانات وموائد كالهالات، ومباخر صفر منصوبة كالقباب، يخالها المبصر من تبر [مذاب] ويفاض على الجميع أنواع الأطعمة كأنها ازهار الربيع المنمنمة، تشتهيها الأنفس وتستلذ النواظر، ويخالط حسن رؤياها الأرواح[48]. ان هذا النص الوصفي الجميل يعطينا تصوراً بأن سلاطين بني زيان كانوا يضاهون بني مرين في طريقة احتفالهم بالمولد النبوي الشريف بل زادوا عليهم من الأبهة وطريقة الاعداد، وفي هذا الاحتفال يتم ترتيب الناس على قدر مراتبهم وقد علت الحضور الوقار والإجلال، ومن ثم يستمعون

الى مدح الرسول محمد (ﷺ) فينتقل المنشدون أو المداحون من فن الى فن غيره واسلوب الى اسلوب غيره، بما تطرب اليه النفوس وتعشقه القلوب، وبجانب السلطان الزياني خزانة المنجانة [الساعة المائية] لمعرفة كم مضى من الليل.. وفي آخر الليل تقدم الموائد، وقد اشتملت على محاسن الطعام وبمختلف الالوان، والسلطان في هذه الليلة المباركة لا يفارق مجلسه الذي ابتدأ جلوسه فيه وكل ذلك مرأى ومسمع منه، حتى يصلي هناك صلاة الصبح، وعلى هذا الاسلوب وهذه الطريقة تمضي ليلة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وفي كل ارجاء الدولة [49].

المبحث الخامس

احتفالات الدولة الحفصية بالمولد النبوي الشريف (626- 981ه/ 1229- 1573م)

كانت البلاد الافريقية وعاصمتها تونس من أكثر بلاد المغرب الاسلامي تعلقاً بتعاليم المذهب المالكي، وهي تمثل المغرب الادنى، وعند قيام الدولة الحفصية في تلك البلاد عام (625هـ/ 1227م)[50] اهتم السلاطين الأول بتنظيم شؤون البلاد والعباد واقامة قواعد الدولة وإحلال الأمن، وبناء المؤسسات المختلفة، ولم يكن لهم اهتمام بهذا المولود الذي دعا اليه الفقيه ابو العباس العزفي للاحتفال به، كون الحفصيين بعيدين عن تأثير التقاليد النصرانية، وكان المجتمع متديناً ومنقاداً الى الفقهاء والعلماء المالكيين، الى ان تولى السلطان ابو يحيى بن ابي بكر بن ابي زكريا بن ابراهيم الحفصي الحكم (718هـ- 747هـ/ 1318م- 1349م) نرى ان هذا الاحتفال قد تأخر عما كان يحتفل به في الدولة الموحدية والمرينية والدولة الغرناطية، واحتفل هذا السلطان على طريقة المرينيين، وهي حضور أعيان الدولة، ومن ثم سماع المداحين والشعراء، وتقديم الأطعمة، وتزيين المحلات، فضلاً عن اختيار المنشدين الى الأشعار الموزونة بأصوات طربية، لكن هذا الاحتفال بالمولد النبوي لم يستمر او يستقر في البلاد التونسية[51]. وأثناء سيطرة السلطان المريني ابي الحسن (741هـ- 752هـ/ 1331م- 1351م) على الدولة الحفصية احتفلت البلاد بالمولد النبوي الشريف واستمر الاحتفال بين القبول والرفض في الدولة الحفصية الى ان أقرهُ رسمياً السلطان أبو فارس عبد العزيز (796هـ- 847هـ/ 1392- 1443م)[52] فانتظمت في مدة حكمه احتفالات التونسيين بالمولد النبوي الشريف، واستمر في كل عام، وأقر بتخصيص مبلغ قدرة ستمائة دينار ذهب في كل عام، لاحياء ليلة المولد النبوي، وانفاقها على اعداد الولائم، وما يرافقها من الطيب والبخور وأنواع العطور، واكد السلطان على ان تكون هذه الأمور من اعشار الديوان، حرصاً من السلطان على سلامة وطيب مصدرها[53].

وبذلك أصبحت الدولة الحفصية تختلف في كل عام بالمولد النبوي الشريف الذي ترسخت قيمه بين ابناء المجتمع، فأصبحت معالم الزينة ولبس الجديد من الثياب يعم ارجاء الدولة، فضلاً عن قراءة أحزاب من القرآن الكريم، وتلاوة القصائد في مدح الرسول محمد (ﷺ) فضلاً عن الاناشيد التي تصاحبها الموسيقى التي يسمح بها على قدر الفرح ليعم السرور الأنفس على الرغم من معارضة بعض فقهاء المالكية لهذه الطريقة[54].

المبحث السادس

احتفال الدولة النصرية في غرناطة (636- 898ه/ 1236- 1492م)

لا يمكن استبعاد هذه الدولة الاسلامية عن محيطها المغربي وتأثرها بما يحصل في العدوة المغربية من تطورات وأحداث، فهي امتداد طبيعي بكل شيء لبلاد المغرب، وهم الذين قلدوا النصارى اولاً في أعيادهم قبل أهل المغرب ومن ثم انتقلت تلك الاحتفالات من غرناطة الى بلاد المغرب، ولكن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف قد تأخر عن باقي دول المغرب الى أن جاء السلطان ابو الحجاج يوسف الأول (733هـ- 775هـ/ 1332م- 1373م)، فبدأ بالاحتفال في ليلة المولد المباركة وسار من بعده بقية سلاطين بني نصر، وهو يشبه الى حد كبير احتفالات اهل المغرب والاقتداء بسلاطينهم، وكان الاحتفال في الدولة النصرية يستمر اياماً وليالي وكان الناس يتوجهون من كل مكان، فتوقد الشموع ويحرق العود ويراق ماء الورد، فضلاً عن ذلك كان هناك أماكن مباركة مشهورة، وزوايا يقصدها الناس في تلك الليالي لاسيما ليلة مولده (ﷺ) ابتغاء البركة وكان الناس يتسابقون لفعل الخيرات كلٌ حسب قدرته لبث روح المحبة والتسامح وبناء القيم المحمدية لدى ابناء المجتمع الغرناطي[55]. ومن القصائد التي القاها الشعراء في هذه المناسبة أمام السلطان أبي الحجاج يوسف، هي قصيدة القاضي أبي عبد الله محمد بن ابي الحسن بن ورد الغساني قاضي غرناطة[56]، قائلاً:

يـــا ليلـــةَ عظمـــتْ بهـــا الأذكـــارُ وتَفَتحـــت مـــن نورهِـــا الأنـــوار
وسَـــرى النَسـيم بطِيبهـــا متأرجـــاً فلـــهُ شـــدا مـــن نفحهـــا معطـــارُ
والـــدهرُ منهـــا قـــد تجلـــى بهجـــةً وكســـتهُ مـــن أســـرِارها أنـــوارُ

وأنشد لسان الدين بن الخطيب في هذه المناسبة قصيدة مطلعها قائلاً:

أعزز بمولدهِ الكريم وخصهُ من ذكرك التقديس والتمجيدا

وبعد انتهاء الاحتفال تعلو الأصوات بذكر معجزات الرسول محمد (ﷺ) ثم يتم مدح السلطان، وهناك فئة من أهل غرناطة اهتموا بالحبس أي الوقف على الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وذكر ان امرأة غرناطية تصدقت بموضع على ليلة المولد النبوي الشريف، على أن يزرع ذلك الموضع، ويؤخذ قمحهُ، ويصنع منهُ طعاماً لإحياء هذا الاحتفال"[57]، غير ان بعض الناس قد استغل هذه المناسبة الدينية الكريمة استغلالاً سيئاً، فكانوا يقومون بالغناء والرقص وتناول الأطعمة، مما دفع بعض الفقهاء الى القول يجب صرف ما ينفق على هذه الاحتفالات على المساكين والفقراء والأرامل واليتامى على وجه الشكر لله الذي أنعم على عباده بودلاة سيد ولد آدم النبي محمد (ﷺ)[58] ويتضح ان الاحتفال بالمولد النبوي الشريف كان يلقى اهتماماً كبيراً من قبل سلاطين المغرب وغرناطة، فضلاً عن اهتمام كافة طبقات المجتمع بهذه المناسبة، فكان أهل غرناطة يعبرون عن فرحهم بلبس أحسن الثياب وإيقاد الشموع، وركوب الدواب لإظهار الفرح والسرور، وكانوا لا يصومون في يوم مولوده (ﷺ) لأنه لا يستقيم فيه صيام لأنه يوم عيد للمسلمين، وكان المعلمون في الكتّاب يوقدون الشموع، ويجتمعون مع طلابهم للصلاة على النبي، وتلاوة القرآن، وانشاء القصائد في مدح الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك لترسيخ قيمة حب الرسول في نفوس المجتمع كبيرهم وصغيرهم حاكمهم ومحكومهم[59].

المبحث السابع

رأي الفقهاء في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

لم يحصل اجماع وموقف موحد من الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، فأنفسهم علماء المغرب وغرناطة على قسمين منهم من أعطى فتوى بجواز الاحتفال بشرط الابتعاد عن المنكرات، ومنهم من رفض كونه ليس له أصل في الدين وعده بدعة ويمنع اقامته[60] جاءت معارضة الفقهاء ليس لمعارضتهم لهذه المناسبة بل الى ان البعض ابتدع ممارسات منكرة كالغناء والرقص واستعمل الآلات الموسيقية وآلات اللهو، فضلاً عن اختلاط النساء بالرجال وهو من المنكرات التي حذر منها هؤلاء الفقهاء، أما من كانت له وجهة نظر مغايرة ومؤيدة لاجراء الاحتفال بمولد سيد الكائنات محمد (ﷺ) على ان الاحتفال يقدم خدمات للمجتمع منها قراءة القرآن بشكل واسع يعم كل بيت، وإطعام الفقراء واليتامى والمساكين فضلاً عن تقديم الصدقات والقيام بأعمال البر، مما يبعث الفرح والبهجة في قلوب الناس، وهذه الأمور هي التي عمل من أجلها الفقيه أبو العباس أحمد العزفي والتي أرادها ان تمس قلوب المستضعفين والصغار والمحتاجين، لكي يتبنى القيم الطيبة بهذه المناسبة ليصبح المجتمع أكثر تماسكاً وابتعاداً عن التفرقة[61]. ومما لاشك فيه ان المسلك الذي سلكه العزفيون في إحياء مولد الرسول محمد (ﷺ) والقيام بإحياء سنته، ومعونة آله، وتعظيم حرمتم والاستكثار من الصدقة، واعانة الملهوف، وفك العاني، ونصرة المظلوم، وهو أفضل مما سوى ذلك مما أحدث، إذ لا تخلو من افساد في النية، أو مفسد للعمل، أو دخول الشهوة، وطريق الحق معروف، ولا أفضل من هذه الليلة مما ذكرنا من أعمال البر والاستكثار من الصلاة على النبي محمد (ﷺ) ليحظى المكثر منها ببعض ما ورد في فضلها[62].

ومن العلماء الذين أباحوا الاحتفال بالمولد النبوي هو الفقيه ابن عماد النغزي الرندي احد علماء السنة ومن أعلام التصوف من اهل مدينة رندة (733- 792ه/ 1333- 1390م) [63] ولكنه انتقد بعض الممارسات كالغناء والرقص واستعمال آلات اللهو عند الاجتماع في ليلة المولد الشريف، إذ أتى ما نصه "والذي يظهر انه عيد من أعياد المسلمين، وموسم من مواسمهم، وكل ما يقتضيه الفرح والسرور بذلك المولد المبارك، من إيقاد الشمع، وإمتاع البصر، وتنزيه السمع والنظر، والتزين بما حسن من الثياب، وركوب فاره الدواب أمر مباح لا ينكر، قياساً على غيره من أوقات الفرح، والحكم بأن هذه لا تسلم من بدعة في هذا الوقت الذي يظهر فيه سر الوجود، وارتفع فيه علم العهود، وتقشع بسببه ظلام الكفر والجحود، يذكر على قائله، لأنه مقت وجحود وادعاء ان هذا الزمان ليس من المواسم المشروعة لأهل الايمان، ومقارنة ذلك بالنيروز، والمهرجان، أمر مستثقل تشمئز منه النفوس السليمة وترد الآراء المستقيمة"[64]. لم يكن الخلاف بين الفقهاء حول مناسبة ميلاد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والاحتفال بها ولكن الخلاف هو عن كيفية اجراءه، وما يصاحبه من بعض المنكرات التي هي بعيدة كل البعد عن روح وجوهر فكرة الاحتفال التي ناضل ودافع عنها الفقيه أبو العباس أحمد وابنه الفقيه ابو القاسم العزفيان بأنه هدف الاحتفال هو مخالفة غير المسلمين لاسيما النصارى وعدم الاحتفال بأعيادهم لمخالفتها للدين الاسلامي والشرع المحمدي، فضلاً عن ذلك كان انتقاد الفقهاء حتى المؤيدين للاحتفال هو البذخ والاسراف استناداً الى قوله تعالى: يبني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين [65].

وقال الامام علي (عليه السلام): "ما أنفقت على نفسك وأهل بيتك، في غير اسراف ولا تبذير، وما تصدقت به فهو لك وما أنفقت رياءً فذلك حظ الشيطان"[66].

المبحث الثامن

الآثار القيمية الحضارية التي أوجدها الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

أولاً: الآثار الاجتماعية

ترسخت هذه القيم لدى الطبقة الحاكمة التي اصبحت تعد العدة للاحتفال بمولد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من باب التحبب الى المجتمع وبث روح الألفة والتسامح وتقريب عامة الناس ودعوتهم الى ولائم الحكام وتقديم المعونة واخلاء سبيل السجناء وتقديم المساعدة للمحتاجين، واصبحت هذه الأمور من القيم المتوارثة لدى دول المغرب عموماً اضافة الى غرناطة ومن الفئات التي تأثرت بهذه القيم هم:

1- **الكتاتيب:** كان تلاميذ هذه الكتاتيب يجتمعون لترديد الصلاة على النبي، ويختاروا من بينهم من هو حسن الصوت ليرتل ما يتيسر من القرآن الكريم، ثم ينشدون قصائد في مدح الرسول محمد (ﷺ) فضلاً عن ذلك يقوم الآباء بكسوة أبنائهم أجمل الثياب الجديدة ويشترون لهم شمعة كبيرة لكل واحد من الأبناء عليها نقوش وزخرفة بالألوان، وزهور بارزة، وتوقد من أول الليل الى شروق الشمس تشجيعاً لأبنائهم في حب العلم[67].

2- **طرق الصوفية**: دأب رجال الصوفية في المساهمة في الاحتفال بالمولد النبوي وفي أيام الاحتفال يجتمع الصوفية في القاء دروس الوعظ والتذكير بسيرة الرسول محمد (ﷺ) فضلاً عن قيام شعرائهم بالقاء شعر في مدح الرسول وإظهار الشوق لزيارته، ووجود طاعته وكان في أيام المولد يجتمع كبار الطرق الصوفية ببلاد المغرب الأقصى للتذاكر وتقديم النصائح فيما بينهم[68]. فترسخت لدى صوفية المغرب قيمة وأثرا اتبعوه في حياتهم اليومية سواء الجهادية ام التعبدية اليومية ام الموسمية.

ثانياً: القيم الثقافية التي ظهرت على الساحة المغربية بمناسبة المولد النبوي الشريف

من القيم الأدبية والثقافية ذات المعاني الحضارية التي ترسخت من خلال الاحتفال بالمولد النبوي، مظهر الكتّاب والشعراء الذين نالوا استحسان المجتمع، فظهرت مؤلفات عدة تخص المولد اولها هو الدر المنظم في المولد النبوي المعظم، لأبي العباس العزفي وابنه الفقيه ابي القاسم، وسار على منهجهم لأهمية الاحتفال ودوافعه القيمية وهي ترك اعياد غير المسلمين، وهناك كتاب، جني الجنتين في شرف الليلتين، لابن مرزوق، (ت: 781هـ/ 1379م)، وينقسم الى قسمين الأول ما يخص ليلة القدر وفضلها، والقسم الثاني يخص ليلة ولادة الرسول محمد (ﷺ) وأهميته المجتمعية[69].

وهناك مؤلفات للكاتب المعروف ابن القطان الذي برز في عهد الخليفة الموحدي عمر المرتضى وله كتب عدة بخصوص المولد النبوي الشريف منها:

1- كتاب نظم الدر بآي أحمد أجمل البشر، وهو أرجوزة طويلة تبلغ 6300 بيتاً، ونظم كتابه الأحكام في آي خيرة الأنام، وهو في مجلد ضخم، وألفه للخليفة الموحدي عمر المرتضى (646هـ- 665هـ/ 1248- 1296م).

2- كتاب المسموعات، ويضم هذا الكتاب قصائد مختارات تخص المولد الشريف

وهناك قصائد لشعراء تبشر وتهنئ بالمولد النبوي الشريف، وتمجيد هذه الليلة المباركة وكانت تمتاز ببلاغة المعاني والكلمات، وتحض على الصفات النبيلة والأخلاق الرفيعة التي كان يحملها الرسول محمد (ﷺ) وواجب اتباعها ومن هؤلاء الشعراء هو أبو العباس عبد الله بن محمد الناشي، والشاعر الكاتب المؤرخ لسان الدين ابن الخطب ومن شعره في الشوق للرسول هو:

ما على القلب من بعدكم من جناح	أن يرى طائر بغير جناحِ
وعلى الشوق ان يشب أذهب	بأنفاسكم نسيم صباحِ
دمت في عزةٍ ورفعة قدرٍ	بين مفدى مرفق ومراحِ

ألقاها في حضرة السلطان الغرناطي محمد الخامس الغني بالله (755هـ- 793هـ/ 1354-1390م)[70] وكان الشعراء الفائزون يحصلون على جوائز كبيرة ويلقب أفضلهم بأمير الشعراء، إذن ترسخت قيم ادبية وثقافية لدى ابناء المجتمع المغربي بهدف اشاعة ثقافة حب الرسول واتباع سنته والهج بأسمهِ لأن رسول الله كله خبر كما اشار الله سبحانه وتعالى بقوله: وما ارسلنك الا رحمة للعالمين ّ [71]. ومدح الله نبيه محمد (ﷺ) بقوله:(وانك لعلى خلق عظيم)[72].

الخاتمة:

إن هذا البحث ركز على القيم الحضارية التي قامت بها الامارة العزفية في جانب من جوانب الحياة المتعددة وهو ترسيخ قيم المولد النبوي الشريف في نفوس المسلمين ووجدانهم، بعدما بدأ المسلمون بتقليد النصارى في احتفالاتهم البدعية المنكرة، ونجح بنو العزفي لاسيما الفقيه والأمير ابا العباس أحمد وابنه الفقيه الأمير ابا القاسم، وذلك عبر تأليفهم لكتاب (الدر المنظم في مولد النبي المعظم) الذي تم توزيعه على حكام المغرب وغرناطة والفقهاء والعلماء، ونال استحسانا كبيراً وقبولاً رسمياً وشعبياً، مع وجود بعض المعارضين من العلماء والفقهاء الذي أعدوه بدعه، ولكن الأغلبية من العلماء ورجال التصوف، أيدوا الاحتفال بليلة المولد وإحيائها وتعظيم صاحبها رسول الله (ﷺ) وتناول سيرته واحيائها من خلال دروس الوعظ والارشاد والقاء القصائد الشعرية والمدائح النبوية في حبه ولزوم اتباعه، وترك كل ما نهانا عنه من خلال أحاديثه وسيرته استناداً الى قوله تعالى: ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتكم الرسول فخذوه وما نهكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب)[73].

وأفرز الاحتفال بالمولد النبوي قيماً عدة حضارية وفي جوانب مختلفة منها قيم سياسية وهي اتباع الحكم والسلاطين بتعظيم هذا المولد وتقديم الجوائز والاموال والاطعمة لكل من يحضر مجلسهم وحسب منزلته، وهناك جوانب ثقافية برزت من خلال الكتّاب والمؤلفين للكتب في سيرة الرسول ومنهجه وهناك برز الشعراء والأدباء الذين حظوا بمكانة محترمة في أوساط المجتمع وتلقي الانسان المغربي لتلك الكتب والقصائد بلهفة كبيرة فيحفظونها ويتناولونها فيما بينهم، وهذا هو المطلوب فبرز في القرنين السابع والثامن الهجريين كثيرمن العلماء والفقهاء والشعراء على طول الساحة المغربية والغرناطية كانت لهم هيبة ووقار واحترام لدى الحاكم والمجتمع، وحظي المولد النبوي باهتمام رجال التصوف على مختلف طرقهم الصوفية وكانوا يعقدون مجلسهم السنوي في هذه الليالي المباركة من مولده الشريف، ونجح المشروع العزفي في توجيه أنظار وقلوب المسلمين من هذا الاحتفال بغير المسلمين الى الاحتفال بالمولد النبوي والاعتزاز به، فضلاً عن كثرة البر والاحسان بين طبقات المجتمع المختلفة اي وجد نظام تكافل مجتمعي ثابت بقيت آثاره الى يومنا هذا في بلاد المغرب العربي الاسلامي.

هوامش البحث

(1) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحاذة، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ج7، ص247؛ ابن الشماع، ابو عبد الله محمد بن أحمد (ت 862هـ) الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر احمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص62-70؛ العبادي، احمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، (د.ت، ص387-388)؛ عنان، محمد عبد الله، دولة الاسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ج4، ص535-537.

(2) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله بن عثمان بن قايماز (ت 748هـ) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993، ج5، ص386؛ المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت: 804هـ)، أزهار الرياض في اخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1939، ج2، ص375؛ ابن تاوين، محمد الطنجي، تاريخ سبتة، دار الثقافة، المغرب، الدار البيضاء، 1982، ص117-118.

(3) ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت: 776هـ)، الاحاطة في اخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، ج1، ص552-553؛ ابن تاوين، تاريخ سبتة، ص119- 120؛ الشريف، محمد، سبتة الاسلامية، دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي، عصر الموحدين والمرينيين، تقديم: محمد بن عبود، منشورات جمعية تطوان، الرباط، 2006، ص99- 100.

(4) المقري، أزهار الرياض، ج5، ص359، 366، 378.

(5) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت: 911هـ) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل، مطبعة عيني الحلبي، القاهرة، 1964، ج2، ص125- 127؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، (ت: 1208هـ)، بيروت، 190، ج2، ص350-351.

(6) الانصاري، محمد بن القاسم السبتي (ت: 825هـ) اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، تح: محمد عبد الوهاب بنمنصور، دار المنصورة للطباعة، الرباط، 1983، ص15، 16.

سورة آل عمران: 121. (7)

(8) ابن ابي زرع، ابو الحسن علي (ت 726هـ) الأنيس المغرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة، الرباط، 1972، ص345؛ الصاوي، محمد، الدولة المرينية، الدار العالمية للنشر، الجيزة، 2011، ص101- 102.

(9) بن تاوين، تاريخ سبتة، ص122- 123؛ الصاوي، الدولة المرينية، ص103.

(10) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص331؛ السلاوي، ابو العباس شهاب الدين أحمد الناصري (ت 1315هـ) الاستقصا في اخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ج3، ص38- 40؛ ابن خلدون، العبر، ج7، ص268؛ التازي، عبد الهادي، الاسطول المغربي عبر التاريخ، المغرب، مجلة البحث العلمي، العدد 33، التاريخ 1982، ص23-24.

(11) الأنصاري، اختصار الأخبار، 28- 30.

(12) التبنكتي، احمد بابا (ت 1036هـ) نيل الابتهاج بتطريز الايباج، تح: عبد الحمد عبد الله، دار الكتاب، طرابلس، 2000م، ص115- 116؛ البسيلي، ابو العباس أحمد بن محمد بن أحمد التونسي (ت 830هـ) نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد وذيله، تكملة النكت لابن غازي العثماني المكناسي (ت 919هـ)، محمد الطبراني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2008، ص45- 47.

(13) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص80؛ الأنصاري، اختصار الاخبار، ص38- 40؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص501؛ ابن القنفذ، ابو العباس أحمد بن الحسين بن علي الخطيب (ت: 810هـ)، الفارسية من مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشاذلي وعبد الحميد التركي، الدار التونسية للطباعة والنشر، تونس، 1998، ص277-278.

(14) بوتشيش، ابراهيم القادري، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1993، ص87- 90.

(15) ابو الخيل، محمد بن ابراهيم بن صالح بن الحسين، جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصر المرابطين والموحدين من (483هـ/ 1090م – 640هـ/1242م) دار اضواء المجتمع للنشر، القصيم، 1998، ص243، 444.

(16) الانبياء: 107.

(17) كنون، عبد الله، النبوغ المغربي في الادب العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1991، ج1، ص132.

(18) العزفي، ابو العباس أحمد بن محمد اللخمي السبتي (633هـ)، ابو القاسم محمد بن أحمد اللخمي السبتي (677هـ)، الدر المنظم في المولد النبوي المعظم، مخطوط رقم (10)، مكتبة الاسكوريال، مدريد.

(19) العزفي، نقلاً عن مخطوط الدر المنظم، ص85؛ الشريف، محمد، سبتة الاسلامية، دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدين والمرينيين)، تقديم: محمد بن عبود، منشورات جمعية تطاوين، الرباط (2006)، ص190- 192.

(20) المصدر نفسه، ص85.

(21) المصدر نفسه، ص7؛ العامري، محمد بشر، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص646- 647.

(22) ابن السماك، ابو القاسم محمد بن أبي العلاء (من علماء القرن الثامن الهجري) الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار، وعبد القادر زمان، دار الرشاد الحديثة للنشر، الدار البيضاء، 1979، ص168-169؛ الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت: 900هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، عالم الكتب، بيروت، 1984، ص42-43.

(23) ابن عذاري، ابو العباس أحمد بن محمد (ت 712هـ) البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تح: محمد الكتاني وآخرون، دار الغرب الاسلامي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ج4، ص998؛ بن تاوين، تاريخ سبتة، ص110- 112؛ المنوني، محمد، ورقات عن حضارة المرينيين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000، ص521-522.

(24) ابن عذاري، البيان المغرب، ج4، ص452.

(25) العامري، دراسات، ص652.

(26) ابن عذاري، البيان المغرب، ج4، ص446؛ المنوني، ورقات، ص520- 521.

(27) المصدر نفسه، ج4، ص445.

(28) ابن أبي زرع، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، نشر: لبيب أبي شنبن الجزائر، 1920، ص92؛ الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص307؛ ابن خلدون، العبر، ج7، ص241؛ ابن عبد الله، عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر القديم والعصر الوسيط والحديث، الدار البيضاء، (د.ت)، ص127.

(29) ابن ابي زرعن الأنيس المطرب، ص383؛ المنوني، ورقات، ص521.

(30) المصدر نفسه، ص383؛ المصدر نفسه، ص521.

(31) ابن الأحمر، اسماعيل بن يوسف بن محمد (ت 807هـ) روضة النسرين في دولة بني مرين، الرباط، 1991م، ص12.

(32) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص383- 384.

(33) ابن مرزوق، محمد بن أحمد بن محمد (ت 780هـ/ 1378م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا ابو الحسن، تح: ماريا خيسوس، المكتبة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ص1530؛ الحريري، محمد عيسى، تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني، دار القلم للنشر، الكويت، 1997، ص333- 334.

(34) المصدر نفسه، ص153؛ المنوني، ورقات، ص552-553.

(35) ابن مرزوق، المسند الصحيح، ص153-154؛ الحريري، تاريخ المغرب والاندلس، ص334.

(36) التلمساني احمد بن محمد المقري (ت 1041ه) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب, اعداد ابراهيم شمس الدين, دار الكتب العلمية, بيروت, 2003, ج3, ص359.

(37) لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص422-425؛ المنوني، ورقات، ص543.

(38) ابن مرزوق، المسند الصحيح، ص479؛ المنوني، ورقات، ص554.

([39]) حركات، ابراهيم، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، المغرب، الدار البيضاء، 2000م، ج2، ص125-126؛ المنوني، ورقات، ص523.
([40]) المنوني، ورقات، ص523.
([41]) المقري، أزهار الرياض، ج2، ص243- 244؛ ابن الأحمد، روضة النسرين، ص27-28؛ المنوني، ورقات، ص524.
([42]) الأحزاب، آية 50؛ الزياني، ابو القاسم أحمد بن ابي الحسن (ت 1249هـ)، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تقديم وتحقيق: رشيد الزاويتي، منشورات وزارة الاوقاف، المملكة المغربية، الرباط، 2008، ص111.
([43]) المصدر نفسه، ص111.
([44]) ابن مرزوق، المسند، ص478؛ لوتورنو، روجيه، فاس في عصر بني مرين، ترجمة: نقولا زيادة، مكتبة لبنان، بيروت، 1967، ص201- 202.
([45]) المنوني، ورقات، ص528.
([46]) ابن الأحمر،تاريخ الدولة الزيانية، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001، ص34- 38.
([47]) المقري، أزهار الرياض، ج1، ص243- 244؛ المنوني، ورقات، ص258.
([48]) المقري، أزهار الرياض، ج1، ص243-245.
([49]) المصدر نفسه، ج1، ص244- 245.
([50]) ابن الشماع، الأدلة البينة، ص110؛ ابن أبي دينار، المؤنس، ص142.
([51]) برنشيفيك، روبار، تاريخ افريقيا في العهد الحفصي من القرن الثالث عشر الى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة: حمادي الساحلي، دار المغرب الاسلامي، بيروت (د.ت)، ج2، ص319.
([52]) ابن الشماع، الأدلة البينة، ص113- 114.
([53]) الترجمان، القس أنسلم تورميدا الشهير بعبد الله الأندلسي (ت 832هـ/ 1428) تحفة الأديب في الرد على أهل الصليب، تح: محمود علي صحاية، دار المعارف، القاهرة (د.ت، ص54- 55)، عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1995، ج3، ص119- 120.
([54]) الترجمان، تحفة الأديب، ص55؛ برنشيفيك، تاريخ افريقية، ص319.
([55]) الطوخي، أحمد بن محمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تقديم، أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 1997، ص118- 119.
([56]) لسان الدين ابن الخطيب، الكنية الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تح: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص151- 153.
([57]) الونشريسي، ابو العباس أحمد بن يحيى (ت 914هـ) المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل افريقية والاندلس والمغرب، نشر: وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، الرباط، 1981، ج7، ص98-100.
([58]) المصدر نفسه، ج7، ص114- 115.
([59]) الونشريسي، المعيار المغرب، ج11، ص277- 279؛ ج12، ص47-49؛ ابو مصطفى، كمال السيد، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي، مركز الاسكندرية للكتاب، 1996، ص43-44.
([60]) الشريف، سبتة الاسلامية، ص154؛ المنوني، ورقات، ص539.
([61]) المصدر نفسه، ص194- 195.
([62]) الونشريسي، المعيار المغرب، ج11، ص279- 208؛ المنوني، ورقات، ص539.
([63]) الصفدي,صلاح الدين خليل أيبك 764ه,الوافي بالوفيات, دار الكتب العلمية,بيروت, 2010,ع2, ص264
([64]) المصدر نفسه، ج11، ص278-279؛ العامري، دراسات، ص655؛ المنوني، ورقات، ص539.
([65]) سورة الاعراف، آية: 31.
([66]) http:www.anfasses.org.
([67]) المنوني، ورقات، ص525.

([68]) ابن القنفذ، ان الفقير وعز الحقير، اعتنى به وصححه: محمد القاسمي، وأودلف نور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، (د.ت)، ص71-72؛ المنوني، ورقات، ص526.
([69]) الونشريسي، المعيار المغرب، ج11، ص28؛ العامري، دراسات، ص236.
([70]) لسان الدين، الإحاطة، ج2، ص425- 427؛ العامري، دراسات، ص657.
([71]) سورة الأنبياء، اية: 107.
([72]) سورة القلم، آية: 4.
([73]) سورة الحشر، آية: 7.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر

1- البسيلي، ابو العباس أحمد بن محمد بن أحمد التونسي (ت 830هـ) نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد وذيله، تكملة النكت لابن غازي العثماني المكناسي (ت 919هـ)، محمد الطبراني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2008
2- التبنكتي، احمد بابا (ت 1036هـ) نيل الابتهاج بتطريز الايباج، تح: عبد الحمد عبد الله، دار الكتاب، طرابلس، 2000م
3- التلمساني احمد بن محمد المقري (ت 1041ه) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب, اعداد ابراهيم شمس الدين, دار الكتب العلمية, بيروت, 2003,
4- الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت: 900هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، عالم الكتب، بيروت، 1984.
5- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحاذة، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000.
6- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت: 776هـ)، الاحاطة في اخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973
7- ابن الأحمر، اسماعيل بن يوسف بن محمد (ت 807هـ) روضة النسرين في دولة بني مرين، الرباط، 1991م
8- الانصاري، محمد بن القاسم السبتي (ت: 825هـ) اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، تح: محمد عبد الوهاب بن منصور، دار المنصورة للطباعة، الرباط، 1983.
9- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله بن عثمان بن قايماز (ت 748هـ) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993
10- ابن زرع، ابو الحسن علي (ت 726هـ) الأنيس المغرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة، الرباط، 1972
11- الزياني، ابو القاسم أحمد بن ابي الحسن (ت 1249هـ)، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تقديم وتحقيق: رشيد الزاويتي، منشورات وزارة الاوقاف، المملكة المغربية، الرباط، 2008
12- السلاوي، ابو العباس شهاب الدين أحمد الناصري (ت 1315هـ) الاستقصا في اخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.

13- ابن السماك، ابو القاسم محمد بن أبي العلاء (من علماء القرن الثامن الهجري) الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار، وعبد القادر زمان، دار الرشاد الحديثة للنشر، الدار البيضاء، 1979
14- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال (ت: 911هـ) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل، مطبعة عيني الحلبي، القاهرة، 1964.
15- ابن الشماع، ابو عبد الله محمد بن أحمد (ت 862هـ) الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر احمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص62-70.
16- عذاري، ابو العباس أحمد بن محمد (ت 712هـ) البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تح: محمد الكتاني وآخرون، دار الغرب الاسلامي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985،
17- ابن القنفذ، ابو العباس أحمد بن الحسين بن علي الخطيب (ت: 810هـ)، الفارسية من مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشاذلي وعبد الحميد التركي، الدار التونسية للطباعة والنشر، تونس، 1998.
18- مرزوق، محمد بن أحمد بن محمد (ت 780هـ/ 1378م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا ابو الحسن، تح: ماريا خيسوس، المكتبة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981
19- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت: 804هـ)، أزهار الرياض في اخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1939.
20- الونشريسي، ابو العباس أحمد بن يحيى (ت 914هـ) المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل افريقية والاندلس والمغرب، نشر: وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، الرباط، 1981،

ثانياً : المراجع :

1- ابن القنفذ، ان الفقير وعز الحقير، اعتنى به وصححه: محمد القاسمي، وأودلف نور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، (د.ت)،
2- ابن تاوين، محمد الطنجي، تاريخ سبتة، دار الثقافة، المغرب، الدار البيضاء، 1982
3- ابن عبد الله، عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر القديم والعصر الوسيط والحديث، الدار البيضاء، (د.ت)
4- ابو الخيل، محمد بن ابراهيم بن صالح بن الحسين، جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصر المرابطين والموحدين من (483هـ/ 1090م – 640هـ/1242م) دار اضواء المجتمع للنشر، القصيم، 1998
5- ابو مصطفى، كمال السيد، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي، مركز الاسكندرية للكتاب، 1996،
6- برنشيفيك، روبار، تاريخ افريقيا في العهد الحفصي من القرن الثالث عشر الى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة: حمادي الساحلي، دار المغرب الاسلامي، بيروت (د.ت)،
7- بوتشيش، ابراهيم القادري، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1993
8- التازي، عبد الهادي، الاسطول المغربي عبر التاريخ، المغرب، مجلة البحث العلمي، العدد 33، التاريخ 1982

9- الترجمان، القس أنسلم تورميدا الشهير بعبد الله الأندلسي (ت 832هـ/ 1428) تحفة الأديب في الرد على أهل الصليب، تح: محمود علي صحاية، دار المعارف، القاهرة (د.ت)
10- حركات، ابراهيم، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، المغرب، الدار البيضاء، 2000م
11- الحريري، محمد عيسى، تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني، دار القلم للنشر، الكويت، 1997
12- الشريف، محمد، سبتة الاسلامية، دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي، عصر الموحدين والمرينيين، تقديم: محمد بن عبود، منشورات جمعية تطوان، الرباط، 2006
13- الشريف، محمد، سبتة الاسلامية، دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدين والمرينيين)، تقديم: محمد بن عبود، منشورات جمعية تطاوين، الرباط (2006).
14- الصاوي، محمد، الدولة المرينية، الدار العالمية للنشر، الجيزة، 2011
15- الطوخي، أحمد بن محمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تقديم، أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 1997
16- العامري، محمد بشر، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2013
17- العبادي، احمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، (د.ت)
18- عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1995
19- العزفي، ابو العباس أحمد بن محمد اللخمي السبتي (633هـ)، ابو القاسم محمد بن أحمد اللخمي السبتي (677هـ)، الدر المنظم في المولد النبوي المعظم، مخطوط رقم (10)، مكتبة الاسكوريال، مدريد.
20- عنان، محمد عبد الله، دولة الاسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997.
21- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، (ت: 1208هـ)، بيروت، 190
22- كنون، عبد الله، النبوغ المغربي في الادب العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1991
23- لسان الدين ابن الخطيب، الكنية الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تح: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1983
24- لوتورنو، روجيه، فاس في عصر بني مرين، ترجمة: نقولا زيادة، مكتبة لبنان، بيروت، 1967،
25- المنوني، محمد، ورقات عن حضارة المرينيين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000م0

Sources and references

The Holy Quran

Sources

1- Al-Basili, Abu Al-Abbas Ahmed bin Muhammad bin Ahmed Al-Tunisi (d. 830 AH) Jokes and warnings in the interpretation of the Glorious Qur'an and its appendix, supplement to the jokes by Ibn Ghazi al-Othmani al-Maknasi (d. 919 AH), Muhammad al-Tabarani, New Success Press, Casablanca, Morocco, 2008

2- Al-Tabankti, Ahmed Baba (d. 1036 AH) Neil Al-Ebtihaj by embroidering the ibaj, ed.: Abdul Hamd Abdullah, Dar Al-Kitab, Tripoli, 2000 AD

3- Al-Telmisani Ahmed bin Muhammad Al-Maqri (d. 1041 A.H.) The goodness of the fresh branch of Andalusia was mentioned by its minister, Lisan Al-Din Al-Khatib, prepared by Ibrahim Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2003.

4- Al-Humairi, Abu Abdullah Muhammad bin Abdel-Moneim (died: 900 AH) Al-Rawd Al-Maatar in the news of the countries, edited by: Ihsan Abbas, World of Books, Beirut, 1984

5- Ibn Khaldun, Abdul Rahman bin Muhammad (d. 808 AH) The Lessons and Diwan of the Beginner and the News in the History of the Arabs, the Persians, the Berbers and their Contemporaries with the Greatest Sultan, edited by: Khalil Shahada, Suhail Zakkar, Dar Al Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 2000.

6- Ibn al-Khatib, Lisan al-Din Muhammad ibn Abdullah (d.: 776 AH), the briefing in the news of Granada, edited by: Muhammad Abdullah, Al-Khanji Library, Cairo, 1973

7- Ibn Al-Ahmar, Ismail bin Yusuf bin Muhammad (died 807 AH), Al-Nesreen Kindergarten in the State of Bani Merin, Rabat, 1991 AD

8- Al-Ansari, Muhammad bin Al-Qasim Al-Sabti (died: 825 AH) Briefing the news about what was in Ceuta from the Sunnis of antiquities, edited by: Muhammad Abdul-Wahhab bin Mansour, Mansoura Press, Rabat, 198

9- Al-Dhahabi, Shams Al-Din Abu Abdullah bin Othman bin Qaymaz (d. 748 AH) The History of Islam and the Deaths of Celebrities and the Media, edited by: Abd al-Salam al-Tadmari, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1993

10- Ibn Zara', Abu Al-Hasan Ali (d. 726 A.H.) Al-Anees Al-Maghrib in Rawd Al-Qirtas in the News of the Kings of Morocco and the History of the City of Fez, Pictures for Printing, Rabat, 1972

11- Al-Zayani, Abu Al-Qasim Ahmed bin Abi Al-Hassan (d. 1249 AH), the masterpiece of the late singer in raising the proportions of honorable people in Morocco, presented and investigated by: Rachid Al-Zawiti, Publications of the Ministry of Awqaf, Kingdom of Morocco, Rabat, 2008
12- Al-Salawi, Abu Al-Abbas Shihab Al-Din Ahmed Al-Nasiri (d. 1315 AH) The Investigation in the News of the Far Maghreb Countries, edited by: Jaafar Al-Nasiri and Muhammad Al-Nasiri, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2005.
13- Ibn al-Sammak, Abu al-Qasim Muhammad ibn Abi al-Ala (one of the scholars of the eighth century AH) Al-Mushahah in the mention of the Marrakesh news, edited by: Suhail Zakkar, and Abdul Qadir Zaman, Dar Al-Rashad Modern Publishing, Casablanca, 1979
14- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman Ibn al-Kamal (d.: 911 AH) for the purpose of awareness in the layers of linguists and grammarians, edited by: Muhammad Abu al-Fadl, Ain al-Halabi Press, Cairo, 1964.
15- Ibn Al-Shama`a, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad (d. 862 AH) The clear and luminous evidence in the pride of the Hafsid state, edited by: Al-Taher Ahmad Al-Maamouri, Arab Book House, Tunis, 1984, pp. 62-70.
16- Adhari, Abu Al-Abbas Ahmed bin Muhammad (d. 712 AH) Al-Bayan Al-Maghrib in the news of Andalusia and Morocco, edited by: Muhammad Al-Katani and others, Dar Al-Gharb Al-Islami, House of Culture, Casablanca, Morocco, 1985,
17- Ibn al-Qunfudhah, Abu al-Abbas Ahmad ibn al-Husayn ibn Ali al-Khatib (d. 810 AH), Persian from the principles of the Hafsid state, edited by: Muhammad al-Shazly and Abd al-Hamid al-Turki, Tunisian House of Printing and Publishing, Tunisia, 1998.
18- Marzouk, Muhammad bin Ahmed bin Muhammad (d. 780 AH / 1378 AD), the authentic chain of narrators in the Exploits of Maulana Abu al-Hasan, edited by: Maria Jesus, National Library of Publishing, Algeria, 1981
19- Al-Maqri, Shihab Al-Din Ahmed bin Muhammad Al-Telmisani (T.: 804 AH), Riyadh Flowers in the News of Judge Iyad, edited by: Mustafa Al-Sakka and others, Composition and Translation Committee Press, Cairo, 1939.
20- Al-Woncharisi, Abu Al-Abbas Ahmed Bin Yahya (d. 914 A.H.) Al-Miyar Al-Maghrib and Al-Jami' expressing the fatwas of the people of Africa, Andalusia and Morocco, published: Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Kingdom of Morocco, Rabat, 1981,

Second: References:

1- Ibn al-Qunfudh, that the poor and the honor of the inferior, took care of him and corrected him: Muhammad Al-Qasimi and Adolf Nour, University Center for Scientific Research, Rabat, (D.T,(

2- Ibn Tawain, Muhammad Al-Tanji, History of Ceuta, House of Culture, Morocco, Casablanca, 1982

3- Ibn Abdullah, Abdel Aziz, History of Morocco in the Ancient, Medieval and Modern Era, Casablanca, (d. T(.

4- Abu Al-Khail, Muhammad Bin Ibrahim Bin Saleh Bin Al-Hussein, The Efforts of Andalusian Scholars in the Conflict with the Christians during the Almoravid and Almohad Era from (483AH/1090AD - 640AH/1242AD) House of Lights of Society for Publishing, Qassim, 1998

5- Abu Mustafa, Kamal El-Sayed, Aspects of the social, economic, religious and scientific life in the Islamic Maghreb through the calamities and fatwas of the Maghreb Standard for Uncharisi, Alexandria Book Center, 1996,

6- Brinchivik, Robar, History of Africa in the Hafsid Era from the Thirteenth Century to the End of the Fifteenth Century A.D., Translated by: Hammadi Al-Sahili, Dar Al-Maghrib Al-Islami, Beirut (d.T,(

7- Bochish, Ibrahim Al-Qadri, Morocco and Andalusia in the Almoravid Era, Dar Al-Tali'a for Printing and Publishing, Beirut, 1993

8- Tazi, Abdel Hadi, The Moroccan Fleet through History, Morocco, Journal of Scientific Research, Issue 33, History 1982

9- The translator, Rev. Anselm Tormida, famous for Abdullah Al-Andalusi (d. 832 AH / 1428), the masterpiece of the writer in response to the people of the cross, edited by: Mahmoud Ali Sahaya, Dar Al-Maaref, Cairo (d. T(.

10- Harkat, Ibrahim, Morocco through history, Dar Al-Rashad Modern, Morocco, Casablanca, 2000 AD

11-Al-Hariri, Muhammad Issa, History of Morocco and Andalusia in the Marinid Era, Dar Al-Qalam for Publishing, Kuwait, 1997

12-Sharif, Muhammad, Islamic Ceuta, studies in its economic and social history, the Almohad and Marinid era, presented by: Muhammad bin Abboud, Tetouan Association Publications, Rabat, 2006

13- Al-Sharif, Muhammad, Islamic Ceuta, Studies in its Economic and Social History (The Almohad and Marinid Era), presented by: Muhammad bin Abboud, Tataouine Association Publications, Rabat (2006.(

El-Sawy, Muhammad, Marinid State, International House for Publishing, Giza, 2001

15- Al-Toukhi, Ahmed bin Muhammad, Manifestations of Civilization in Andalusia in the Era of Bani Al-Ahmar, presented by Ahmed Mukhtar Al-Abadi, Alexandria University Youth Foundation, 1997
16- Al-Amri, Muhammad Bishr, Civilized Studies in Andalusian History, Dar Ghaida Publishing and Distribution, Amman, 2013.
17- Al-Abadi, Ahmed Mokhtar, Studies in the History of Morocco and Andalusia, Alexandria University Youth Foundation, (d. T(.
18- Abdel Hamid, Saad Zaghloul, History of the Maghreb, Mansha'at Al Maaref, Alexandria, 1995
19- Al-Az'fi, Abu Al-Abbas Ahmed bin Muhammad Al-Lakhmi Al-Sabti (633 AH), Abu Al-Qasim Muhammad bin Ahmed Al-Lakhmi Al-Sabti (677 AH), Al-Durr Al-Manazam in the Great Prophet's Birthday, Manuscript No. (10), El Escorial Library, Madrid.
20- Annan, Muhammad Abdullah, The State of Islam in Andalusia, Al-Khanji Library, Cairo, 1997.
12- kahala, Omar Reda, The Authors' Dictionary, (T.: 1208 AH), Beirut, 190
22- Kanoun, Abdullah, Moroccan Brilliance in Arabic Literature, Lebanese Book House, Beirut, 1991
23- Lisan al-Din Ibn al-Khatib, the latent nickname among the eight hundred poets we met in Andalusia, edited by: Ihsan Abbas, House of Culture, Beirut, 1983
24- Loutorno, Roger, Fez in the era of Bani Merin, translated by: Nicolas Ziadeh, Library of Lebanon, Beirut, 1967,
25-Al-Mununi, Muhammad, Papers on the Marinid Civilization, New An-Najah Press, Casablanca, 2000,

القيم الحضارية للامارة العزفية في بلاد المغرب من سنة (646-747هـ/ 1248-1345م) المولد النبوي أنموذجا

أ.م. د. خليل جليل بخيت القيسي

The cultural values of the azfya emirate in the countries of the Maghreb From the year (646-747 AH / 1248-1345 AD) The Prophet's birthday as a model

ABSTRACT

Al- Azfi Emirate got a great fame in Morocco and Andalus. It had an excellent reputation among the people of Ceuta, Tangier and their villages, as well as gratify al- Muwahids Caliphs; that's because they ruled justly, interested in the well fare of subjects, protected their shore cities, erected the country and planted the land, so peace and well far overwhelmed their land. In this paper the scholar wanted to emerge another important think in the life of this Emirate which is the civilized side and the values the society inspired through reviving the birth of prophet Mohammed (may God bless him) calibration which by that they were on the contrary from Jews and Christians, through reciting Quran, reviving his biography, complementing him by poems as well as reviving his dispositions in social solidarity, family bounding, as they are represent social sound values. That reviving of the prophet's Mohammed birth met an agreement from some jurists and refused from others, as the said that it is heresy; but the Azfis' insisting on such calibration made all the country of Morocco and Granada celebrate annually in it to let the bless of such great birth overwhelm the country. All thanks for the Azfi's princes by their reviving to those Mohammadi human values and principals.

Keywords: cultural, values, alamara, Al-Azfi, Maghreb, Prophet's birthday.